حبٌّ وجلجلة

[تسألون كيف عدت من غربة الموت ؟
– لقد أعادني حب الصغار ، زنابق الفجر في بلادي ؛ عدت لافتديهم ،
وسوف اعود في كل عصر تشتد فيه مخالب البرابرة .]

وأنا في وحشةِ المنفى ،
مع الداء الذي ينثرُ لحمي ، والسعالْ ،
وجدارُ الليلِ في وجهي ،
وفي قلبي دخان واشتعالْ ،
وعلى صدري ... على صدري
جلاميدٌ ، جلاميدٌ ثِقالْ
.. آهِ ربي ، صوتُهم يصرخُ
في قبري ! تعالْ !
صوتُ مَنْ أحببتُ يدعوني ، تعالْ !
كيف لا أنفضُ عن صدري
الجلاميدَ الثقالْ
كيف لا اصرعُ أوجاعي ومَوتي

كيف لا اضرعُ في ذلِّ الصلاة :
« ردَّني ربِّي الى أرضي
أعدني للحياة »
وليكنْ ماكانَ ما عانيتُ منها :
طعنةَ الحريةِ ، احقادَ الجناةْ
وصليبي ، والدمَ النازفَ منهُ ،
ليلَ مأساتي ، واعيادَ الطغاة
غيرَ أني سوف ألقى في الغداةْ
كلَّ مَنْ أحببتُ ، مَنْ لولاهُمُ
ما كانَ لي بعثٌ ، حنينٌ للحياة ،
بي حنينٌ موجع ، نارٌ تدوِّي
في جليدِ القبر ، في العرقِ الموات ،

بي حنينٌ لعبيرِ الارضِ ،
للعصفورِ عندَ الصبحِ ، للنبعِ الزلالْ
لشبابٍ ، موسمِ العافيةِ الخضراءِ ،
نيسانِ الثلال ،
لصبايا قلبهنَّ
من كنوزِ الشمس ، من ثلجِ الجبالْ ،
لصغارٍ ينثرونَ المرجَ مِنْ
زهوِ خطاهُمْ ، والظلالْ
في بيوتٍ نسيتْ
أن وراءَ السورِ مرجاً وظلال .

* * *

أنتُمُ أنتنَّ يا نسلَ الالهِ البكرِ
« تمُّوزِ » الجمال
انتُمُ انتنَّ في عمري
مصابيحٌ ، مروجٌ ... وكفاه ! !
وانا في حبِّكمْ ، في حبكنَّ ،
وفدي الزنبقِ في تلك الجباه
أتحدَّى محنةَ الصلبِ
اعاني الموتَ في حبِّ الحياه .

كيمبردج – انكلترا

خليل حاوي

الثورة الأخيرة التي هي حصيلة تجارب إنسانية عميقة وتهيؤ ثوري رائع .. امتزجت فيه البطولة بالألم .. والعروبة بأسمى ما في الانسانية .

*

قلت إن الجزائر قد تفاعلت منذ الفتح مع الكيان العربي تفاعلا عضوياً طبيعياً ؛ وبذلك فهي وأجزاء الوطن العربي الاخرى بيئة حضارية واحدة لا تفصلها إلا حواجز وهمية اصطنعها الاستعمار. ومن الطبيعي أن تكون هذه الحواجز المزيفة عاجزة عن إيقاف تيار الحياة في عروق هذه الأمة المجزأة ..

ولذلك فلقد كانت العروبة التي وقفت أمام أبشع بربرية عرفها التاريخ وما زالت تقف دافعة النضال الى أرفع ذرى البطولة والتضحية .. أقول كانت العروبة أول وأعظم وأخطر ما واجه الاستعمار في الجزائر العربية ..

ولقد عرف عرب الجزائر ذلك بكل جوارحهم وأعلنوه على ألسنة قادتهم في ردودهم على رسائل المعتدين .. وما زالوا يعلنونه .. إنهم ثائرون دفاعاً عن عروبتهم التي يحاول المجرمون أن يطمسوها . . وهذا هو السبب الأكيد الذي جعل مناضلي الجزائر لا يقولون نحن (جزائريون) كما أراد الكاتب ويقولون نحن عرب ، مفتخرين بصفات الأعراب ، وهذا أيضاً هو السبب الذي دفع ابن الجزائر للتفريق بين العربي والتركي وهما (مسلمان) كما يقول الكاتب صفحة (١٠٠) و (١٠٢) من الكتاب

لذلك وعندما رأت فرنسا أن الجزائر لن تستقر لها ما دامت عربية عمدت إلى حرب الإبادة المشهورة في سبيل (فرنسة) الجزائر .

ولما كانت اللغة اكثر الظاهرات القومية ارتباطاً بالانسان واندماجاً به ، عمدت فرنسا إلى حضر تدريس العربية معللة ذلك بتقسيم فاشل للغة العربية محاولة اثبات اندثارها .. وقد حاولوا أن يوهموا الناس أن العربية ثلاثة أقسام :

أ) فصحى – وقد ماتت. (ب) عامية : لا قيمة لها (ج). العربية الحديثة ، وهي أجنبية عن الجزائر .. (١١٨) ولم يكتفوا بذلك بل راحوا يقاومون – على حد زعمهم – النظريات المائلة في المدارس . (١١٩) وزادوا على ذلك فأعلنوا أن العرب شعب حقير (١٠٢)

وبعد نضال عنيف تبذله العروبة ونضال أعنف يبذله الطغيان .. وتبذله الدعاية الاستعمارية ، تستعر البلبلة برؤوس بعض المثقفين مثل فرحات عباس وتلعب « الماركسية » برؤوس بعض الشباب الذين اكتفوا من النضال والثورة بشعارات جامدة وهتافات ميته ، ويلعب الجبن والاستسلام برؤوس بعض الناس فيدعون للاندماج مع فرنسا ويدافعون عن آرائهم دفاعاً شديداً وكأنهم على أتصال بالبربرية الفرنسية لتنفيذ جريمة الاغتيال .

وتنتفض القومية العربية مهددة متوعدة في كل أجزاء الوطن العربي وتثب في الجزائر لتبدأ قصة جديدة من قصص البطولة الخالدة .. قصة الانفتاح الانساني الجبار الذي لم يعرف التاريخ أروع منه .. قصة أعمق وأعنف وأوضح ما سجله تاريخ البطولات والتضحيات ..

ويضع الثوار الخطوط العريضة من منهجهم فيكون اتحاد شمال أفريقيا العربي بنداً من البنود (٢٣٦)

ويبحث الثوار عن نشيد فلا يجدون غير قصيدة ابن باديس التي يقول فيها :
(شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب)

وتبدأ المعركة الحاسمة في الجزائر .. فيدعو أحد قادة الثورة إلى (تعريبها) (وتعريب) جيش التحرير هناك ..

ويعتقل قادة الثورة العربية في الجزائر فيضرب الوطن العربي من أقصاه

– البقية على الصفحة ٧٨ –